

في رواياتنا المعصومية الشريفة أنّ الصلاة على النبي و آله تُرغم آناً الاعداء , فارغموا آناً اعداء فاطمة و آل فاطمة صلوات الله عليهم اجمعين بصوت رفيع بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , و بُشري نَزْفُها لِوَجْهه إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه في ليلة ميلاد أمّه الصِدِّيقَة صلوات الله عليها نُعَبِّقُ المِجْلِس بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , و ثالثةً من هذا المكان المتواضع إلى حيث البقعة الطاهرة التي غدت مثوىً لإمام الأُمَّة , صبَّ الله عليها شآبيب رضوانه و رَحْمَتَه في ليلة ميلاده و ميلادها عليها افضل الصلاة و السلام و ذلك بعضٌ وفاءٍ لهذا الراحل العظيم لما كَبَّلَ اعناقنا من ايديه و فضله و كَبَّلَ الأُمَّة الاسلامية جمعاء , من هذا المكان و إلى حيث ساحتها الملكوتية المقدسة , بصوت رفيع نوروا المجلس بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد .

يا زهراء

يا حليفة الروع و الزهد

و يا تفاعحة الفردوس و الخلد

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي مَنَّ علينا بِفاطمة عليها افضل الصلاة و السلام , و لا أجدُ نعمة الحمد الباري عليها اعظم من آل مُحَمَّد صلوات الله عليهم اجمعين , الحمدُ لله الذي مَنَّ علينا بِفاطمة و آل فاطمة , و الحمدُ لله الذي اكتملَ ديننا بِفاطمة و آل فاطمة , و لولاهم لما كان الدين يساوي عَفْطَة عَنز , اي و الله , بل هذا كثير , و صلى الله على سيدنا و نبيّنا , خاتم الانبياء و المرسلين ابي القاسم مُحَمَّد و آله الطيبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة على اعداء فاطمة و آل فاطمة صلوات الله عليهم اجمعين , اللهم عَذِّبْهُم عذابا يستغيث منه اهل النار , هكذا وردَ في قنوت أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و كان يُرَدِّد هذه العبارة بعد قراءته لِذُعاء

قوله تعالى (و أنّها لإحدى الكبر)

صنمّي قريش في صلاته , في قنوته , يُردّد هذه العبارة اربعاً , اللهم عذبّهم عذاباً يستغيث منه اهل النار , آمين ربّ العالمين .

سيّدتي يا فاطمة , يا بنت رسول الله , و ما احلى هذا الاسم حينما يتردّد على شفاه القلوب قبل شفاه الافواه , سيّدتي يا زهراء , هنيئاً لك في ليلة ميلادك يا بنت رسول الله , و هنيئاً لك سيّدتي يا صاحب الامر صلوات الله عليك و سلامه و بركائه , و هنيئاً لكم اشياح آل الرسول صلوات الله عليهم اجمعين في ليلة ميلاد الرحمة , و في ليلة ميلاد البركة , و في ليلة ميلاد الطهر , و في ليلة ميلاد العفاف , و في ليلة ميلاد الخفر , و في ليلة ميلاد الصيانة , و في ليلة ميلاد الشرف و العزة , في ليلة ميلاد أمّ الحسن و الحسين صلوات الله عليهم اجمعين .

جاء في رواياتنا الشريفة عن إمامنا ابي جعفر الباقر صلوات الله و سلامه عليه , في الآية الشريفة (إنّها لإحدى الكبر , نذيراً للبشر) قال أنّها فاطمة عليها افضل الصلاة و السلام , الرواية الشريفة في التفسير المعروف بـ (تفسير الثمّي) لشيخ المحدثين الاوائل , لشيخنا الجليل علي بن ابراهيم الثمّي المفسّر الثقة الجليل رضوان الله تعالى عليه , الرواية ذكرها بسنده عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام , يعني الباقر صلوات الله عليه في قوله تعالى (إنّها لإحدى الكبر , نذيراً للبشر) قال عليه السلام (إنّها فاطمة) صلوات الله و سلامه عليها .

ربّما قد تستغرب هذا المعنى , و ايّ قد بحثت في اكثر كتب التفسير , ليس في هذه الليلة و إنّما في هذه السنين , فما وجدت , و هذا قد يبعث على الاستغراب و قد لا يبعث , قد يبعث على الاستغراب انّ علماءنا لا يذكرون مثل هذه المعاني لأنهم ينتسبون لأهل البيت و لأنهم في مقام انّ علمهم متفرّع عن علوم اهل البيت , هكذا هم يدعون و هكذا هو المعروف , و لا استغرب . من جهة ثانية . فإنّ ظلامة اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين لا مثلها ظلامة , كما انّ اعداءهم ظلّموهم كذلك الشيعة ظلّمّت اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , فإنّي في حال استغرابي في حال ايّ لا استغرب هذا و لذا تصفّحت اكثر التفاسير للمعاصرين او للذين سبقوهم ما وجدت احداً يذكر هذا المعنى و لو بشكل عرضي بل وجدت من ينقل عن (الكشاف) و عن غيره آراء و هذا ما ... و ليس هذا بغريب , و ليس حديثي عن هذه المسألة لكن ما في القلب يجيش في بعض الاحيان فيطّفع على الشفاه .

إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه في هاتين الآيتين , و الآيتان من سورة المدثر الشريفة (إنّها لإحدى الكبر , نذيراً للبشر) قال , فاطمة عليها افضل الصلاة و السلام , مقصودي في هذه الليلة و في ليلة فاطمة عليها افضل الصلاة و السلام ان اذكر هذه الآية التي نطقت بفضلها صلوات الله عليها , نطقت

قوله تعالى (و أنّها لإحدى الكبر)

بوصفها , لأنّ هذه الآية قد نُسيّت و لأنّ هذا المعنى الذي اشار إليه إمامنا صلوات الله و سلامه عليه قد نُسي , و الفخر في نُصرة اهل البيت إنّما يكون للناصر في حال نسيان اهل البيت , و الفخر في نُصرة اهل البيت إنّما يكون في حال قلة الانصار , و الفخر للداعين لأهل البيت إنّما يكون في حال قلة الداعين لأهل البيت و إلاّ ما فضلُ اصحاب الحسين صلوات الله عليه على غيرهم ؟ لأنّهم نصروه في وقت قلّ فيه الناصر , لأنّهم وقفوا معه و قدّموا ما يملكون في وقت عزّ فيه الناصر لأبي عبد الله صلوات الله و سلامه عليه , و هذه آية نُسيّت و نُسي معناها و هي في فضل فاطمة صلوات الله و سلامه عليها و لذلك اذكرها في هذه الليلة و أُبيّن بشكل اجمالي معنى الآية , او ما ذكره إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه , لكن قبل ان اشرع في بيان الآيات الشريفة , قبل ان اشرع في بيانها أُشير بشكل موجز و إلاّ ليس الحديث الآن عن تفسير القرآن و عن اساليب تفسير القرآن , لم يكن الحديث مُنعقدا لهذه المسألة لكن أُشير إلى رواية ايضا عن إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه ذكرها العياشي رضوان الله تعالى عليه , من اجلة محدّثي الطائفة , ذكرها في تفسيره الشريف المعروف بـ (تفسير العياشي) الإمام الباقر عليه السلام يُخاطب جابرا , يقول (يا جابر ليس شيءٌ ابعَد من عقول الرجال من تفسير القرآن) و لذلك تأتينا الروايات في تفسير الآيات الشريفة , اول الآية في معنى و آخرها في معنى آخر , على اي حال انا لا أريد الدخول في تفاصيل ما ورد في روايات اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين في طريقتهم لتفسير الكتاب الكريم لكن هذه الرواية الشريفة (يا جابر ليس شيءٌ ابعَد من عقول الرجال من تفسير القرآن) هذه تُبيّن لنا حقيقة واضحة , انّ هذه العقول التي نحملها لا يمكنها ان تصل إلى التفسير الواقعي بل لو وصلت في بعض الاحيان إلى بعض مضامينه (فإنّه من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار , فإن اخطأ فقد أثم , و إن اصاب لم يؤجر) لماذا إن اصاب لم يؤجر ؟ لأنّه سلك المسلك الابليسي , و المسلك الابليسي انّه اراد ان يفتح باباً ثانياً , الله فتح لإبليس باباً هو آدم على نبيّنا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام , و أمّا ابليس اراد ان يفتح باباً آخر و ذلك الباب نفسه , فهذا الذي يُفسّر القرآن (و إن اصاب لم يؤجر) تقول روايات اهل البيت هكذا (و إن اصاب لم يؤجر) لماذا ؟ لأنّه اعتمد على نفسه و هو قد فتح باباً , جعل من نفسه ابليسا آخر , هي هذه العبادة الإبليسية و هذا السلوك الابليسي في طريق المعرفة و في طريق الطاعة , على اي حال انا لا أريد ان ادخل في مثل هذه التفاصيل فيأخذنا الوقت و نترك المسألة الاصلية في بيان معنى الآية لكن مرادي هو هذا , انّ هذا القرآن لا يكن ان يُدرَك إلاّ عن طريق اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , هذا الحديث , الحديث الذي يحفظه اكثر الشيعة و ربّما كل الشيعة قد سمعوه , حديث الثقلين (إنّي مُخلفٌ فيكم الثقلين . او الثقلين . كتاب الله و عترتي اهل بيتي , و إنهما) و النبي صلى الله عليه و آله و سلم

قوله تعالى (و انّها لإحدى الكبر)

قال هكذا (كتاب الله و عزرتي اهل بيتي) و جمع بين المسبّحتين , قال (اقول هكذا و لا اقول هكذا) في خطبته صلى الله عليه و آله قال هكذا (اقول هكذا) فجمع بين المسبّحتين , لأنّ القرآن ظاهر و اهل البيت باطن , و الظاهر و الباطن يتطابقان إذ لا ظاهر بلا باطن و لا باطن بلا ظاهر , لا يمكن ان يُتصوّر هذا المعنى , يمكن الآن لهذه العبارة ان يوجد فيها ظاهر بدون باطن , او يوجد فيها باطن بدون ظاهر ؟ لا يمكن تطابق , ظاهر اهل البيت القرآن , و باطن القرآن اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , قال (اقول هكذا و لا اقول هكذا) و لا اقول هكذا عندما جمع بين الوسطى و المسبّحة , مشهور أنّها السبابة لكن في روايات اهل البيت يقولون لها (المُسبّحة) لأنّ اهل البيت , الاسماء القبيحة ... لكن ربّما هذا غير مسموع , الاسماء الجاهلية راسخة في اذهاننا , اما اسماء و كلمات اهل البيت قطعاً غير جارئة على السنننا , اهل البيت يُسمونها المسبّحة و لا يقولون السبابة , على اي حال (فجمع بين مُسبّحتيه) صلى الله عليه و آله و قال هكذا , قال (اقول هكذا و لا اقول هكذا , و إنّما لن يفترقا) افتراق , لا يمكن ان يفترق الظاهر عن الباطن (حتى يردا عليّ الحوض) هذا الحديث طالما نُردّده , انا الآن لستُ بصدّد شرح هذا الحديث و ادعو الله سبحانه و تعالى ان أوفّق في يوم من الايام لشرح معنى هذا الحديث و شرحه يحتاج إلى كلام طويل , بالنتيجة هذا الحديث يجمع تمام الحقائق التي اراد النبي صلى الله عليه و آله للأمة ان تتمسك بها و إلاّ ليس هكذا كلمتين عابرتين اطلقهما النبي صلى الله عليه و آله , لكن هذا الحديث , نظرة واحد فقط , أيس تقول الروايات انّ نظر المؤمن لا بد ان يكون نظراً اعتبار , نظرة واحدة لهذا الحديث , لَمّا يقول النبي صلى الله عليه و آله (لن يفترقا) القرآن لن يفترق عن اهل البيت , إذن ما دُمنّا لا نعرف اهل البيت لا نعرف القرآن , لا يمكن , تفريق لا يحصل بينهما , الذين فرّقوا , قالوا نرجع إلى القرآن هُم اعداء اهل البيت و الذي يُفَرِّق بين الاثنين يقع في تلك الخانة , يقع في تلك الزاوية المظلمة , لعنة الله على من سكنها , يقع في تلك الناحية النجسة , الناحية المخالفة لأهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , و إلاّ لا يمكن ان نتصوّر الافتراق , ان يأتي فليكن من يكون و يريد ان يفهم القرآن هكذا , بمعزل عن اهل البيت , لا يمكن , هذا من تلکم الخانة , طريقة اهل البيت (لن يفترقا) و بقدر ما نفهم اهل البيت نفهم القرآن لأنّه لا يوجد افتراق , فبقدر ما نفهم اهل البيت نفهم القرآن , و القرآن نزل في ابياتهم , و القرآن نزل في قلوبهم بل هُم القرآن و آيات القرآن إنّما ظهرت في حقائقهم صلوات الله عليهم اجمعين , على اي حال ليس حديثي عن القرآن و عن خصائص القرآن و عن تفسير القرآن لكن هذه المقدمة , بعد ذلك اشرع في بيان معنى الآية الشريفة بشكل اجمالي حتى لا يطول بكم المقام (إنّها لإحدى الكبر , نذيراً للبشر) الآيتان , كما قال إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه مُفسّرتان في فاطمة عليها

قوله تعالى (و أنّها لإحدى الكبّر)

افضل الصلاة و السلام , الآيتان من سورة المدّثر الشريفة , قبل هاتين الآيتين قَسَمَ قرآني (كلا و القمر , و الليل إذا ادبر , و الصُّبح إذا اسفر , إنّها لإحدى الكبّر , نذيراً للبشر) هذه خمس آيات , الآيات الثلاثة الاولى على سبيل القسم القرآني (كلا و القمر , و الليل إذا ادبر , و الصُّبح إذا اسفر , إنّها لإحدى الكبّر , نذيراً للبشر) هذه الآيات من سورة المدّثر الشريفة , قبل ان اشرع في بيان الآيتين اللتين ابتدأتُ بهما حديثي , بِشكّل اجمالي أشير إلى معنى القسم وفقاً لِمَا وردَ في كلمات اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين (كلا و القمر , و الليل إذا ادبر , و الصُّبح إذا اسفر) اقول بالجملة انه لم ترد لنا في كل آية روايات مُفسّرة لتلكم الآية , لا اقول انّ اهل البيت لم يُفسّروا كل آية لكن الذي وصل إلينا من كتب الاحاديث و من التفاسير التي نقلت كلمات اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين في تفسير القرآن , اقول اغلب الآيات الشريفة فُسّرت بالروايات أمّا لا اقول انه آية آية فُسّرت بالروايات لكن وردت عندنا روايات كثيرة يمكن ان تكون على سبيل القواعد العامة في تفسير القرآن , و وردت عندنا روايات ايضا في تفسير بعض الآيات التي إمّا تكررّت بنفس الالفاظ و إمّا تكررّت بنفس المضمون فحينئذ يمكن الانتفاع منها في تفسير تلكم الآيات الشريفة , الآيات التي جاءت على سبيل القسم (كلا) و هذا الحرف حرف ردع يُستفاد منه النهي و الردع الشديد (كلا و القمر) في روايات اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , القمر في القرآن الكريم فُسّرت بعليّ صلوات الله و سلامه عليه , لا في هذا الموضوع و إمّا على طول آيات الكتاب حيثما وردَ (القمر) فُسّرت بعليّ صلوات الله و سلامه عليه , و النكته هنا المشار إليها بتفسير القمر بالامير صلوات الله و سلامه عليه انّ القمر ينوب عن الشمس , فالشمس فُسّرت بالنبي صلى الله عليه و آله , و القمر فُسّر بعليّ صلوات الله و سلامه عليه , و فُسّر القمر ايضا في كلمات اهل البيت بالإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه مطلقاً , و إلاّ الباري سبحانه و تعالى ليس هنا يُقسم بهذا القمر , بهذا المخلوق , لا يعني انّ هذا المخلوق لا يُقسم به لكن القسم يكون باقدس الاشياء , القسم يكون باحبّ الاشياء لنفس الانسان , لنفس المقسم , و اقدس الاشياء , احبّ الاشياء للباري سبحانه و تعالى , نفسه و اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , نعم فُسّرت هذه الآيات التي اقسمت بالعصر و بالشمس و بالضحي , فُسّرت بهذه الشمس و ربّما وردت هذه المعاني في روايات اهل البيت لكن اهل البيت بالنتيجة يُراعون العقول و يُراعون المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه , أمّا بجهدهم مع خاصّة اصحابهم لَمّا يُفسّرون هذه الكلمات يُفسّرونها فيهم (كلا و القمر) يعني كلا و عليّ , يعني كلا و صاحب الامر , يعني كلا و الإمام المعصوم , كلا و عليّ صلوات الله و سلامه عليه (و الليل إذا ادبر , و الصُّبح إذا اسفر) بنحو عام إذا اردنا ان نرجع إلى كلمات اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين في تفسير الليل و في تفسير الصُّبح , الليل

قوله تعالى (و أنّها لإحدى الكُبرى)

يُفسَّر بِعَصْرِ الْعِيَةِ , و الصُّبْح يُفسَّر بِعَصْرِ الظُّهُور الشريف , بِنَحْو إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُجْرِي دَرَاةً عَامَةً فِي كَلِمَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , اللَّيْلِ فِي الْقُرْآنِ مُفسَّرَةٌ بِعَصْرِ الْعِيَةِ و بالعصر الذي عاش فيه الأئمة فلاقى أهل البيت ما لاقوا صلوات الله عليهم أجمعين , و أما الصُّبْح فقد فسّر في روايات أهل البيت و لذلك على سبيل المثال في سورة القدر (سلامٌ هي حتى مطلع الفجر) الفجر هنا و مطلع الفجر فسّر بظهور الإمام صلوات الله و سلامه عليه , و سورة القدر مخصوصة بفاطمة عليها أفضل الصلاة و السلام لكن المجال لا يسع للحديث عنها , إن شاء الله في أيام آخر , في وقت آخر و في مناسبات أخرى يكون الحديث فيها عن فاطمة عليها أفضل الصلاة و السلام أتحدّث عن معاني سورة القدر الشريفة . (و الليل إذا ادبر) يعني ذهب و جاء النهار , و جاء الصباح (و الليل إذا ادبر) يعني و ما يجري من الفتن و ما يجري من الآلام في زمن العيبة او في زمن ظلمات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين (و الصُّبْح إذا اسفر) و إنما يُسفر الصُّبْح إذا اتضح و إذا انتشر البياض و اشرق النور , و إنما يُسفر بشروق الإمام (و اشرفت الأرض بنور ربها) في رواياتنا الشريفة يعني بظهور الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , فقال عليه السلام (و ربُّ الأرض إمام الأرض , و اشرفت الأرض بنور ربها) و إنما اشرفت بنوره صلوات الله و سلامه عليه .

فبالجملة القسم هنا بأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و بشؤونات أهل البيت القدسية عليهم أفضل الصلاة و السلام (كلا و القمر , و الليل إذا ادبر , و الصُّبْح إذا اسفر) ماذا بعد هذا القسم و بعد هذا الردع الذي سبق القسم (إنّها لإحدى الكُبرى) .. إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت .

.. عليها أفضل الصلاة و السلام كما قال باقر العترة , قبل قليل ذكرت روايتة الشريفة التي رواها ابو حمزة رضوان الله تعالى عليه (إنّها) إنّ فاطمة عليها أفضل الصلاة و السلام (لإحدى الكُبرى) و الكُبرى هنا جمع لكلمة (كبرى) و كلمة كبرى كيف تُجمع ؟ تُجمع (كُبريات) و تُجمع كذلك (كُبر) تُجمع كُبريات على طريقة الجمع بالالف و التاء او ما يُسمى بجمع المؤنث السالم على اختلاف النُحاة , جمع المؤنث السالم او الجمع بالالف و التاء , و هناك جمع التكسير لها (كُبر) ف (كُبرى) اذا جمعت على طريقة جمع التكسير يُقال لها كُبرى (إنّها) إنّ فاطمة عليها أفضل الصلاة و السلام (إنّها لإحدى الكُبرى) و إحدى الكُبرى يعني الكُبرى , يعني أنّها الكُبرى و لذلك هذا المعنى واضح في اذهانكم فهي فاطمة الكُبرى , و هي الصديقة الكُبرى , و هي السيّدة الكُبرى , و هي الشفيعة الكُبرى و هكذا , صفة الكُبرى مُلازمة لكل اسمائها و

قوله تعالى (و أنّها لإحدى الكُبرى)

لِكُلِّ اوصافها الشريفة لأنّه الآن اذا اردنا ان نُميّز بينها و بين غيرها من بنايتها عليهن افضل الصلاة و السلام , صفة الكبرى بمن تُلحق ؟ تُلحق بأُمّ الحسن و الحسين صلوات الله عليهم اجمعين , صفة الكبرى حتى في اسمائها و إن كان الدليل هنا ليس هو أنّها سُمّيت هكذا في الكتب أنّها الكبرى , ليس هنا الدليل اننا صرنا لمعرفة هذا المعنى من خلال الاسماء و المسميات التي ذُكرت على السنة العلماء , لا , هو القرآن يُصرّح , يقول (إنّها لإحدى الكُبرى) يعني أنّها الكبرى , و الرواية عن باقر يقول انّ هذا في فاطمة عليها افضل الصلاة و السلام , لكن هذا من باب التوضيح و من باب الموافقة بين معنى الآية و بين معاني اسمائها , بين معاني القابها الشريفة عليها افضل الصلاة و السلام , ف (إنّها لإحدى الكُبرى) الكبرى ما هي يا ترى و واحدتها الكبرى ؟ يعني أنّها حقيقة من الحقائق الكبرى , هو هذا المراد (إنّها لإحدى الكُبرى) بعد هذه الاقسام (كلا و القمر , و الليل إذا دبّر , و الصُبح إذا اسفر , إنّها لإحدى الكُبرى) الكبرى هنا , الحقائق الكبرى , الحقائق الكبرى في هذا الوجود بعد الله سبحانه و تعالى , يا ترى اي الحقائق هي التي تتّصف حقيقةً بهذا الوصف ؟ هي التي يصدّق ان نقول عليها هي الحقائق الكبرى ؟ حقائق اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , و دوائر الحقائق الكبرى إمّا هي دائرة المعصومين الاربعة عشر صلوات الله عليهم اجمعين و كلّهم نور واحد , كلّهم من فاطمة و فاطمة منهم , كلّهم من رسول الله و رسول الله منهم صلوات الله عليهم اجمعين , وإمّا المراد دائرة اخرى , دائرة اصحاب الكساء صلوات الله عليهم اجمعين , و إمّا المراد دائرة اخص و ذاك النبيّ و الوصيّ و فاطمة عليها افضل الصلاة و السلام و بالنتيجة نورهم واحد , حقيقتهم واحدة (إنّها لإحدى الكُبرى) أنّها حقيقة من تلك الحقائق الكبرى , الآن بشكل اجمالي اتّضح المعنى اللغوي و شيء من معنى الآية الشريفة لكن يا ترى ما هي هذه الحقيقة التي توصف بالكبرى ؟ ايّ حقيقة هذه التي توصف بالكبرى ؟ الحقيقة التي توصف بالكبرى حقيقة هي الحقيقة التي لا يتمكّن العقل من الاحاطة بها , حينئذ يُقال لها (حقيقة كبرى) حينئذ تُخرج عن دائرة التفكير , تُخرج عن دائرة التوهّم فحينئذ يُقال لها (حقيقة كبرى) ف (إنّها لإحدى الكُبرى) يعني أنّها حقيقة من الحقائق الكبرى التي لا يتمكّن عقل المخلوق ان يسعها لأنّ عقل المخلوق عقل محدود و بالنتيجة هذا المعنى ربّما كثيرا ما ردّدناه و كثيرا ما اشرنا إليه , اننا في عالم التقييد و هم صلوات الله عليهم اجمعين في عالم الاطلاق , و ربّما في الدروس الماضية , دروسنا لشرح كتاب (العيبة) الشريف لشيخنا النعماني رضوان الله تعالى عليه تحدّثنا عن مسألة الاطلاق و التقييد بشكل موسّع , و صرنا امثلة و من جملة الامثلة التي صرناها انّه من المنقول و المعروف عن الامير صلوات الله و سلامه عليه أنّه في ايام طفولته ما كان يثبت القمط على بدنه , ما إن يُقَمَط حتى يقطع القمط , و أُتي له بقمطين و قطع الاقمطة صلوات الله و سلامه عليه و لذلك ما استقرّ

قوله تعالى (و أنّها لإحدى الكُبر)

القماط على جسده , قلتُ البعض يفهم هذه كرامة و معجزة للأمير في صغره , هكذا , بالنتيجة هذا امر لا يفعله الصغار فهذا يكشف عن خصوصية الامير , و بعضهم يفهم هذا أنّ القوة المودعة في الامير تختلف عن القوة المودعة في غيره صلوات الله عليه , و بعضهم و بعضهم , اما أنّي لا افهم منها إلا أنّ هذه الذات ذات لا تقبل القيود , ذات غير مُقيّدة في كل مراحلها , في كل مظاهرها , و في كل احوالها ذات لا تُقيّد , ذات مطلقة لا يُقيّدها القماط و لا يُقيّدها اي شيء و كذا هي ذوات اهل البيت و كذا هي ذات فاطمة ف (إنّها لإحدى الكُبر) و الحقيقة الكبرى الحقيقة التي لا تُقَمَط , الحقيقة التي لا تُقيّد , الحقيقة التي لا تُضلل , فحينئذ بعد ان توضّح هذا المعنى يتّضح مقصودي في اول حديثي , إذا كان القرآن لا يفتّرق عن مثل هذه الحقائق فإذن كيف نفهم القرآن و نحن لا نفهم هذه الحقائق ؟ و لذلك سيُسدُّ الباب علينا , و إنّما نمُدّ ايدينا , و إنّما تنحني العقول و تنحني المدارك و المعارف و القابليات و القدرات الفكرية و العلمية لأيّ كان , تنحني و تذلُّ على اعتاب ابيات آل الرسول صلوات الله عليهم أجمعين , هذا للذي اراد ان يطلب الهدى , هذا للذي اراد ان يطلب الحقّ , اما هذا الذي يستنكف ان يخضع على اعتاب ابيات آل الرسول , الحديث معه بشكل آخر , هذا لمن جاء يطلب الهدى , هذا لمن جاء و اراد ان يكرع من نَمير الحق فليكرع من نَمير اهل البيت صلوات الله عليهم و ليكرع من نَمير فاطمة و من نَمير آل فاطمة صلوات الله عليهم أجمعين , هذا لمن اراد ان يصل إلى الرشاد فليبحث عن مناهل اهل البيت و إلا لا القرآن يُدرك بهذه العقول القاصرة و لا حتى حديث اهل البيت و إنّما تحتاج الى التوفيق و لذلك هذا المعنى ربّما في وقتٍ من الاوقات أُبَيّن معنى التوفيق في روايات اهل البيت , لكن في رواياتنا يسألون صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه أنّه يابن رسول الله , كيف يعرف النبيّ أنّه نبيّ ؟ هذا الوحي الذي يأتيه الا يشك أنّه من الشيطان , كيف يعرف ؟ قال إنّما يعرف ذلك من التوفيق , ما قال , يعرف ذلك بالبحث المنطقي , و ما قال يعرف ذلك عن طريق الدليل الإيّي او الدليل اللّمي و ما قال هكذا , و لا قال يعرفه عن طريق الاستقراء الكامل او الناقص , و لا قال يعرفه عن طريق الاشكال الاربعة للقياس , ما قال هكذا , هذه الطرُق التي نتعامل بها الآن , هذه الطرُق , طرُق القياس باشكاله الاربعة , الاستقراء الكامل و الناقص و هكذا , الوسائل المعروفة الآن للتفكير و للتنظير و البحث , ما قال , يعرف هذه المسألة من خلال هذه الطرُق , قال (بالتوفيق , و تلكم النبوة) النبوة تُعرف بالتوفيق , غيرها من باب أولى يُعرف بالتوفيق , اما الآن في ثقافتنا , في فكرنا هل للتوفيق من مكان ؟ ابدأ , الآن الثقافة و التفكير نرجع إلى هذه الأدلّة و هذه الطرُق المتلوية التي لا يُعلم الى اين تاخذ الانسان بل الانسان هو يُصوّر لنفسه أنّه وصل الى الحق و لكن

قوله تعالى (و أنّها لإحدى الكُبر)

حين الاختبار يفشل الانسان , الانسان يُصوّر لنفسه , يُموّه على نفسه أنّه وصل الى الحق لكن حين الاختبار يفشل الانسان .

فمعرفة القرآن , معرفة حديث اهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ميزاتها الاصلية التوفيق , و افضل باب يريد الانسان و يريد الانسان و يتمكّن الانسان من خلاله ان يصل الى التوفيق , فاطمة عليها افضل الصلاة و السلام فأنّها ... الفَيْض , سريعة الفَيْض صلوات الله و سلامه عليها , على اي حال (إنّها لإحدى الكُبر) ثم ماذا تقول الآية التي بعد هذه الآية (نذيراً للبشر) فهي الحُجّة على البشر , و عجيب من بعض العلماء ان يُناقش في أنّ فاطمة عليها السلام حُجّة علينا او ليس بحُجّة علينا؟! و عجيب من بعضهم هذا الكلام , هذا الكلام يُذكر بالكتب بالنتيجة (إنّها لإحدى الكُبر , نذيراً للبشر) ما المقصود من عبارة النذير هنا , كلمة النذير (نذيراً للبشر) و نذيراً هنا حال , في الاعراب (إنّها لإحدى الكُبر , نذيراً للبشر) المقصود من الانذار في لغة العرب , الإعلام , و انذرته , اعلمته , و النذير المعلم او المعلم بعبارة ادق , لأنّ المعلم يكون عمله التعليم , اما المعلم يكون عمله الإعلام , الانذار هو الإعلام للتخويف و الهداية و مرتبة لإقامة الحُجّة على الناس , فعندما نقول عن النبي صلى الله عليه و آله أنّه نذير , المراد من نذير , يُخوِّف اهل الحق و بهذا التخويف يهتدون , و اما الذين عاندوا , المعاندون يُنذِرُهُم يعني يُقيم الحُجّة عليهم , فالانذار تارة يكون من باب الإعلام للتخويف و الهداية و الارشاد , و تارة من باب اقامة الحُجّة و هذه هي وظيفة الانبياء و هذا المعنى شاخص واضح في الزهراء عليها افضل الصلاة و السلام (إنّها لإحدى الكُبر , نذيراً للبشر) لكن ما المقصود هنا من معنى انذارها عليها افضل الصلاة و السلام , أنّها مُنذِرة للبشر , للبشر , عموماً؟ و لا عجب , هي نفس ابوها , هي روحه الذي بين جنبيه , هو علم الانسان اين يكون؟ أليس في روحه , علم النبي اين يكون , أليس في روحه؟ فاذا كانت فاطمة روحه الذي بين جنبيه , يعني أنّها تحمّل ما في قلب النبي صلى الله عليه و آله و سلم (نذيراً للبشر) المراد هنا من انذارها ما هو؟ هذا الكلام ربّما يحتاج إلى تفصيل لكن أجمل الحديث , اقول المراد هنا من انذارها , بالنتيجة المنذر ما هو؟ المنذر هو الذي يُبيّن للناس , يُبيّن للمعاند الامر كي يكون حُجّة عليه لكيلا يقول الناس بعد ذلك في يوم القيامة أنّ هذا الامر لم يصل إلينا , لم يبلغنا , و من جهة ثانية يُبيّن للناس , لأهل الهداية , يُبيّن لهم الامور علّهم يهتدون , علّهم يُرشّدون , فاطمة عليها افضل الصلاة و السلام وجه الانذار هنا فيها اين؟ وجه الانذار اصلاً لا في كلامها بل في حقيقتها و إنّ كان في كلامها هذا المعنى حاصل لكن وجه الانذار هي نفسها عليها افضل الصلاة و السلام و هذا المعنى المذكور في الاخبار (يرضى الله لرضاها و يغضب لغضبها) هو هذا في نفس الوقت حُجّة على المعاندين , أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم ترك حُجّة

قوله تعالى (و أنّها لإحدى الكُبر)

واضحة و المقياس فاطمة , مَن رَضِيَتْ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ , و مَن غَضِبَتْ عَلَيْهِ , و اعوذ بِوَجْهِ فَاطِمَةَ مِنْ غَضَبِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ , فَمَنْ رَضِيَ عَنْهُ رَبِّي الْبَارِي عَنْهُ , و مَن غَضِبَتْ عَلَيْهِ غَضِبَ الْبَارِي عَلَيْهِ , وَ كَذَلِكَ لِأَهْلِ الْحَقِّ لَمَّا يَعْلَمُونَ أَنَّ رِضَا اللَّهِ فِي رِضَاهَا وَ أَنَّ سَخَطَ اللَّهِ فِي سَخَطِهَا عَلَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ , مَاذَا عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْعَلُوا ؟ أَنْ يَتَسَابَقُوا لِخِدْمَتِهَا , وَ هَذَا الْمُؤَدَّنُ يَصْدَعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ , وَ نَحْنُ فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ نُنَادِي (حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الْوَقَاتِ يَصْدَعُ الْمُؤَدَّنُ , نَسْتَيْقِظُ مِنَ النَّوْمِ , نَفْتَحُ عَيُونَنَا عَلَى صَوْتِهِ (حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) وَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يُنَادِي الْمُنَادِي (حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) وَ يَا تَرَى مَا خَيْرِ الْعَمَلِ ؟ يَا صَادِقَ الْعَتْرَةِ , سَيِّدِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , يَسْأَلُهُ السَّائِلُ مِنْ شِيعَتِهِ , مَا خَيْرُ الْعَمَلِ ؟ قَالَ , الْبِرُّ بِفَاطِمَةَ وَ أَوْلَادِهَا , خَيْرُ الْعَمَلِ الْبِرُّ بِفَاطِمَةَ وَ أَوْلَادِهَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهَا وَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , فَخَيْرُ الْعَمَلِ الْبِرُّ بِفَاطِمَةَ , فَفَاطِمَةُ مِنْ جِهَةِ الْمُعَانِدِينَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ , وَ مِنَ الْمُحِبِّينَ وَ مِنَ جِهَةِ الرَّاغِبِينَ وَ مِنَ جِهَةِ الْأَوْلِيَاءِ , أَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , فَاطِمَةُ هِيَ السَّبِيلُ لِلْوَصُولِ إِلَى الْهُدَى وَ لِذَلِكَ فِي رَوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةِ وَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي وَقْتٍ آخَرَ اشْرَحَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ بِشَكْلِ مُفْصَّلٍ , وَ هَذِهِ مِنَ الطَّفِ الرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي مَنْزِلَةِ فَاطِمَةَ وَ فِي شِفَاعَتِهَا , أَنَّهَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَمُدُّ مِرْطَهَا , الْمِرْطُ يَعْنِي الْعِبَاءَةَ الَّتِي تَلْبَسُهَا , تَمُدُّ مِرْطَهَا , فَمَنْ كَانَ مِنْ مُحِبِّبِهَا يَتَمَسَّكُ بِأَذْيَالِ مِرْطِهَا الشَّرِيفِ , اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِأَنْ نَكُونَ مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِأَذْيَالِ ... الشَّرِيفَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهَا , مَنْ كَانَ مِنْ مُحِبِّبِهَا يَتَمَسَّكُ بِأَهْدَابِ مِرْطِهَا الشَّرِيفِ , بِأَذْيَالِ مِرْطِهَا الشَّرِيفِ , هَكَذَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ , عَلَى أَيِّ حَالٍ هَذِهِ الرِّوَايَةُ تَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ وَ إِلَى بَيَانٍ لِكَشْفِ مَقْصَدِهَا وَ لِكَشْفِ مَضَامِينِهَا , الْآنَ الْوَقْتُ مَا يَسَعُ لِبَيَانِ هَذَا الْمَعْنَى لَكِنْ مُرَادِي مِنْ أَنَّهَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهَا فِي مَقَامِ الْإِنذَارِ هُوَ هَذَا , لِأَعْدَائِهَا لِأَنَّهَا حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ , فَرِضَا اللَّهِ فِي رِضَاهَا وَ غَضَبُ اللَّهِ فِي غَضَبِهَا , وَ لِمُحِبِّبِهَا أَيْضًا أَنَّهَا الْبَابُ الْوَسِيعُ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لِمَنْ يَتَمَسَّكُ بِالطَّافِهَا وَ بِأَذْيَالِ فَضْلِهَا الشَّرِيفِ وَ إِنْ كَانَ لَيْسَ لِفَضْلِهَا مِنْ أَذْيَالٍ لَكِنْ بِالنَّيْجَةِ هَذِهِ عِبَارَاتٌ وَ كَلِمَاتٌ تُقَالُ وَ إِلَّا فَضْلُهَا , لُطْفُهَا فِي مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ , إِذَا قُلْتَ أَنَّ لُطْفَهَا أَذْيَالًا يَعْنِي وَ كَأَنَّ لُطْفَهَا فِيهِ مَا هُوَ الْعَالِي وَ فِيهِ مَا هُوَ الدَّانِي , فَلُطْفُهَا وَاحِدٌ , فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ , لَكِنْ مِنْ بَيَانِ إِظْهَارِ التَّدَلُّلِ بَيْنَ يَدَيْهَا عَلَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ إِلَّا لُطْفُهَا مَقَامُهُ فِي مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ وَ فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ , فَمَقَامُ إِنذَارِهَا هُوَ بِهَذَا الْمَعْنَى , أَنَّ الْمُحِبَّ يَسْعَى يَتَقَرَّبُ إِلَى فَاطِمَةَ فَاتَّهَا أَحَدَى الْكُبر (وَ الْقَمَرِ , وَ اللَّيْلِ إِذَا ادْبَرَ , وَ الصُّبْحِ إِذَا اسْفَرَ , إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبر) أَنْ يَتَقَرَّبَ الْمُؤْمِنُ وَ أَنْ يَتَرَبَّ الْمُحِبُّ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ إِلَّا الَّذِي يَسْتَنَكِفُ مِنَ التَّقَرُّبِ لِذَاتِهَا أَيْنَ يَكُونُ ؟ يَكُونُ فِي تَلَكُّمِ الدَّائِرَةِ الْمُظْلَمَةِ وَ الَّتِي جَرَّهَا ابْتِعَادُهَا عَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا أَفْضَلُ

قوله تعالى (و أنّها لإحدى الكبر)

الصلاة و السلام , جرّها الى ما جرّها ان كانت سبباً في تلّم الويلات الكثيرة التي دخلت على فاطمة و دخلت على بيت فاطمة عليها افضل الصلاة و السلام .

اللهم أحيينا محيا فاطمة و آل فاطمة , و أمّتنا ممات فاطمة و آل فاطمة , اللهم وّفّقنا لولاية من ترضى عنه فاطمة و آل فاطمة , اللهم وّفّقنا للبراءة ممن تبرأ منه فاطمة و آل فاطمة , اللهم لا تُخرجنا من هذه الدنيا حتى ترضى عنّا فاطمة و آل فاطمة , اللهم و لا تُفرّق بيننا و بين فاطمة و آل فاطمة طرفة عينٍ ابداً في الدنيا و في القبر و في الآخرة و في كل حال من الاحوال , اللهم وّفّقنا لأن نتمسك باذيال مرط فاطمة اذا ما مُدّ مرطها في يوم القيامة عليها افضل الصلاة و السلام .

اللهم يا ربّ فاطمة , بحقّ فاطمة , اشفِ صدر فاطمة بظهور الحجّة عليه السلام

اسألکم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مُراعاة ذلك

(و نسألکم الدعاء لتعجيل الفرج)